

## المحاضرة العاشرة / المرحلة الرابعة

### الممنوع من الصرف

الممنوع من الصرف: اسمٌ لا يُنَوَّن نحو: [سافر إبراهيم]. وإذا جُرَّ جُرَّ بالفتحة نحو: [مررت بمدارسَ جديدةٍ]. غير أنه يُصْرَفُ فيجُرُّ بالكسرة، إن عُرِّفَ بـ[أل]، أو تلاه مضاف إليه نحو: [مررت بالمدارس] و[مررت بمدارسِ البلد].

بعد هذه القاعدة الكلية، دونك الممنوعات من الصرف، وهي:

١- كل علم مؤنث حروفه أكثر من ثلاثة ، نحو: خديجة وزينب...

فإذا كان ثلاثة أحرف ساكن الوسط عربياً، جاز صرفه ومنعه الصرف، نحو: [سافرت هُنْدُ + هُنْدُ] و[رأيت هِنْدَ + هِنْدًا] و[مررت بهِنْدَ + بهِنْدِ].

تنبيه ذو خطر: إنَّ قِصْدَ المتكلم هو الحَكْم - في صرف العَلْم ومنعه الصرف - كلما كان محتَمِلاً للتذكير والتأنيث.

[نجاح وصباح] مثلاً، مما يسمى بهما المذكر والمؤنث، ولذلك تصرفهما إن أردت مذكراً فنقول: [جاء نجاحٌ وصباحٌ مسرعين]، وتمنعهما الصرف إن أردت مؤنثاً فنقول: [جاءت نجاحٌ وصباحٌ مسرعين].

وأسماء القبائل، نحو: [تميم وهذيل...] تصرفها إن أردت جدَّ القبيلة، فنقول مثلاً: [جاء بنو تميم وبنو هذيل]، وتمنعها الصرف إن أردت القبيلة، فنقول: [أقبلت تميمٌ وهذيلٌ]. وكذلك أسماء المواضع والبلدان: نحو [عكاظ]، تصرفها باعتبارها مكاناً فنقول: [مررت بعكاظ]، وتمنعها الصرف، باعتبارها بلدةً أو أرضاً، فنقول: [مررت بعكاظ].

٢- كل علم أعجمي، حروفه أكثر من ثلاثة، نحو: إبراهيم ويوسف وأنطون...

٣- كل علم مزيد في آخره ألفٌ ونون، نحو: [عدنان] فإنه من عدَنَ بالمكان، (إذا أقام به). و[مروان] فإنه من [المرو] [ضربٌ من الحجارة].

٤- كل علم مركب من كلمتين جعلتا كلمةً واحدة، نحو: [بعلبك = بعل، بك]، و[حضر موت = حضر، موت].

٥- كل علم وزنه مقصورٌ على وزنِ الفعل نحو: [يزيد]، أو مشتركٌ بين الفعل والاسم وسُمِعَ استعماله ممنوعاً من الصرف، نحو: [أحمد].

٦- كلمة: [أخرُ] جمعاً لـ [أخرى] نحو: [سافرت المعلمات ونساءً أخرُ].

٧- /١٥/ علماً، على وزن: [فُعَل]، ليس في العربية سواها، وأكثرها لا يستعمل اليوم، هي: [عَمَر - مُضِر - فُزَح - جُحَى - زُحَل - زُفَر - بُلَع - هُدَل - هُبَل - نُعَل - جُشَم - جُمَح - دُف - عَصَم - فُنَم].

٨- كل اسم (٤) مزيد في آخره ألف مقصورة، أو ألف ممدودة:

فالمقصورة، نحو: [تؤلمني ذكرى امرأةٍ حبلى رأته جرحى وقتلى].

والممدودة، نحو: [زارنا علماء عظماء، رأوا شعراءً وأطبباءً، معهم أصدقاء لهم، يمرون من صحراء إلى بيدا].

٩- ماكان من الأسماء وزنه: [أفعل]، سواء كان: صفةً، نحو: [أحمر وأخضر وأزرق].

أو علماً، نحو: [أحمد وأسعد وأكرم]. أو اسم تفضيل، نحو: [أفضل وأكرم وأحلم].

١٠- كل اسم وزنه مفاعل أو مفاعيل:

فمن الأول: [مدارس - شواطئ - روائح]. ومن الثاني: [مفاتيح - عصفير - دواوين].

١١- وزن مَفْعَل وفُعال:

وهما وزنان منعتهما العرب من الصرف، واستغنت بهما عن تكرار الأعداد - من واحد إلى عشرة - مرتين، واستعملتهما كما ترى في الأمثلة الآتية:

سافر الناس أحاداً أو مَوْحَدَ أي: واحداً واحداً.

= = ثناءً أو مَثْنَى أي: اثنين اثنين.

= = ثلاثاً أو مَثَلثَ أي: ثلاثة ثلاثة.

وهكذا... حتى عَشَارَ وَمَعَشَرَ، أي: عشرة عشرة. وقد يكررون فيقولون: مثنى مثنى، وثلاث ثلاث، إلخ...

نماذج فصيحة من استعمال الممنوع من الصرف

· قال مجنون ليلي (الديوان /٢٢٧):

فلو كان واشٍ باليمامة دارُهُ      وداري بأعلى حضر موت اهتدى ليا

[حضر موت]: علمٌ مرَكَّبٌ تركيباً مزجياً من كلمتين، هما في الأصل: [حضر، موت]، وقد مُنِعَ من الصرف لذلك، فُجِرَ بالفتحة، وهو في البيت مضاف إليه.

· وقال جميل بثينة (الديوان / ١١٣):

أبوكَ حُبَابٌ سارقُ الضيفِ بردُهُ      وجَدِّي يا حجاجُ فارسُ شَمِّرا

[شَمِّر]: علمٌ، وزنه [فَعَّل]، وهو أحد الأوزان المقصورة على الفِعل، وقد مُنِعَ من الصرف لذلك، فُجِرَ بالفتحة. وهو في البيت مضاف إليه.

· وقال جرير (الديوان / ١٠٢١):

لم تتلَّعَ بفضلِ منزرها      دعدُّ، ولم تُسَقَّ دعدُّ بالعلبِ

[دعدُّ]: علمٌ عربي مؤنث، ثلاثي ساكن الوسط، فيجوز فيه وجهان: صرفُهُ ومنعُهُ الصرف. وقد جاء به الشاعر على المنهاج: مرةً مصروفاً: [دعدُّ]، ومرةً ممنوعاً من الصرف: [دعدُّ].

· [ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ إنَّ ابني من أهلي] (هود / ١١ / ٤٥)

[نوح]: علمٌ أعجميٌّ منونٌ مصروفٌ، وإنما صُرِفَ وهو أعجميٌّ، لأنه ثلاثيُّ الأحرف. والعلمُ الأعجميُّ إنما يُمنَع من الصرف إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف.

· قال العباس بن مرداس (الديوان / ١١٢):

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ      يفوقان مرداسَ في مَجْمَعِ

[مرداس]: علمٌ، حقه أن يُصْرَفَ فيقال هنا: [مرداساً]، لأنه في البيت مفعولٌ به. وإنما منعه الشاعرُ من الصرف، فقال: [مرداس] خروجاً على القاعدة، لضرورة شعرية كما يقولون. ولو قال: [مرداساً] لانكسر الوزن.

· [وقال الذي اشتراه من مصرَ لامرأته أكرمي مثواه] (يوسف / ٢١ / ١٢) ومثل ذلك [وقال ادخلوا مصرَ إن شاء الله آمين] (يوسف / ٩٩ / ١٢)

[مصرَ]: مُنعت من الصرف في الآيتين، على أنها علمٌ على موضع: مدينةٌ أو بلدةٌ أو محلةٌ أو منطقةٌ... ولو أريد بها بلدٌ ما، من البلدان، أو مصرٌ ما من الأمصار، أو إقليم ما من الأقاليم، لصرِفت فقيل: [مِنِ مِصرٍ] و[ادخلوا مِصرأً]. ومن هذا أنك تقول: زُرْتُ أمصاراً شتى، مِصرأً بعدَ مِصرٍ، فكان أعجب ما شاهدتُ أهرامَ مِصرَ.

· [إن هي إلا أسماءٌ سمّيتوها أنتم وآباؤكم ... ] (النجم ٢٣/٥٣)

[أسماءٌ]: اسم مصروف، منون، وذلك أنّ الهمزة في آخره غير زائدة، بل أصلها الواو، أي: [أساو]. وليس كذلك شأن [كرماء] مثلاً، فإنّ الهمزة فيه زائدة، ولذلك يُمنع من الصرف فلا ينون. وتلخيص المسألة: أنّ ما كانت همزته زائدة نحو: [كرماء وشهداء...] يمنع من الصرف فلا ينون. وما كانت همزته غير زائدة، نحو: [أسماء وأعضاء...] والأصل: [أساو، أعضاؤ...] يُصرف فينون.

· [ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخرٍ] (البقرة ١٨٥/٢)

[أخرٍ]: جمعٌ ممنوع من الصرف مفردة كلمة [أخرى]. وليس في العربية صفةٌ، وزنها [فُعَل]، ممنوعة من الصرف، غيرها. ولذلك تحفظ وتستعمل كما جاءت. ودونك من ذلك آيةٌ أخرى:

· [يوسفُ أيُّها الصديقُ أفْتِنَا في سبعِ بقراتِ سمانٍ يأكلهنَّ سبعُ عجافٍ وسبعِ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخْرٍ يابساتٍ] (يوسف ٤٦/١٢)

· قالت فاطمة الزهراء، ترثي أباهما رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم:

ماذا على من شمّ ثربةً أحمدٍ      ألاّ يشمّ مدى الزمان غواليا

[أحمدٍ]: علمٌ، صُرف فنونٌ، لضرورة شعرية، وكان حقُّه أن يُمنع من الصرف لأن وزنه: [أفْعَل]، وهو وزنٌ مشتركٌ بين الفعل والاسم سُمِعَت منه أعلام ممنوعة من الصرف، نحو: أسعد وأخطب وأيمن.